وتلذ عينك »[1] ورواه أيضا من حديث علقمة عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال: «**والفردوس أعلاها سموا وأوسعها منه محلا منها تفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة**»، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنى رجل حبب إلى الخيل، فهل فى الجنة خيل؟ قال: «**إى والذى نفسى بيده وإن فى الجنة لخيلا وإبلا هفافة تزف بين خلال ورق الجنة، يتزاورون عليها حيث شاءوا**» فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنى حبب إلى الإبل". وذكر الحديث.

وأما حديث أبى سورة فلا يعرف إلا من حديث واصل بن السائب عنه ولم يروه عنه غيره وغير يحيى بن جابر الطائى، وقد أخرج أبو داود[2] حديث: "ستفتح عليكم الأمصار وتجندون أجنادا"، وأخرج له ابن ماجة[3] عن أبى أيوب: "رأيت النبى ﷺ توضأ فخلل لحيته"، وحديثا آخر فى تفسير قوله تعالى:{**حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**} وأخرج له الترمذى حديث: "خيل الجنة" فقط. ورواه أبو نعيم من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال: "إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض، كأنها الياقوت، وليس فى الجنة من البهائم إلا الخيل والإبل".

وقال أبو الشيخ حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم عن أبى خالد عن الحسن البصرى عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءهم خيول من ياقوت أحمر له أجنحة لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم فى الجنة، فيتجلى لهم الجبار، فإذا رأوه خروا سجدا فيقول لهم الجبار- تعالى-: ارفعوا رؤوسكم فإن هذا ليس يوم عمل، إنما هو يوم نعيم وكرامة، فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا، فيمرون بكثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها عليهم حتى إنهم ليرجعون إلى أهليهم وإنهم لشعث غبر**».

وقال عبد الله بن المبارك حدثنا: همام عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال: "فى الجنة عتاق الخيل، وكرائم النجائب"[4].

* * * * * * *

الباب التاسع والخمسون

(1) سبق تخريجه.
(2) أبو داود رقم (2525).
(3) ابن ماجة فى الطهارة: ب(50).
(4) الدر المنثور (292/6).

19 في زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا، وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا

قال تعالى:{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}[1].

فأخبر - سبحانه وتعالى - أن أهل الجنة، أقبل بعضهم على بعض يتحدثون ويسألون بعضهم بعضا، عن أحوال كانت فى الدنيا، فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم: إنى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة، ويقول ما حكاه الله عنه: {أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ}، بأنا نبعث ونجازى بأعمالنا ونحاسب بها بعد أن مزقنا البلى، وكنا ترابا وعظاما، ثم يقول المؤمن لإخوانه فى الجنة: هل أنتم مطلعون فى النار لننظر منزلة قرينى هذا وما صار إليه.

هذا أظهر الأقوال وفيها قولان آخران:

أحدهما: أن الملاكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضا: هل أنتم مطلعون؟ رواه عطاء عن ابن عباس،

والثانى: إنه من قول الله - عز وجل - لأهل الجنة يقول لهم: هل أنتم مطلعون؟ والصحيح القول الأول. وأن هذا قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه، والسياق كله والإخبار عنه وعن حال قرينه، قال كعب: "بين الجنة والنار كوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى".

وقوله: اطلع، أى أشرف. قال مقاتل: لما قال لأهل الجنة: هل أنتم مُطّلعون؟ قالوا له: أنت أعرف به منا، فاطلع أنت، فأشرف فرأى قرينه فى سواء الجحيم، ولولا أن الله عرفه إياه لما عرفه، لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغيير، فعندها قال: {تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}. أى كدت لتهلكنى، ولولا أن أنعم الله على بنعمته لكنت من المحضرين معك فى العذاب وقال تعالى:{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ

(1) آية (50 - 57) سورة الصافات.

نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}[1].

وقال الطبرانى حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا سهل بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن أبى أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ: "أيتزاور أهل الجنة؟ قال: **«يزور الأعلى الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلى، إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاءوا على النوق محتبقين الحشايا»** [2].

وقال الدورقى: حدثنا أبو سلمة التبوذكى حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: "بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى" وقد تقدم حديث علقمة بن مرثد عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة، وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبدوس حدثنا الحسن بن حماد حدثنا جابر بن نوح عن واصل بن السائب عن أبى سورة عن أبى أيوب يرفعه: "إن أهل الجنة يتزاورون على النجائب" وقد تقدم فأهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم بعضا، وبذلك تتم لذتهم وسرورهم. ولهذا قال حارثة للنبى ﷺ وقد سأله: **«كي أصبحت يا حارثة؟»** قال: أصبحت مؤمنا حقا، قال: **«إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟»** قال: عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها، فقال: **«عبد نور الله قلبه»** [3].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا عبد الله حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة، فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، قال: فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعا، فيقول أحدهما لصاحبه: أتعلم متى غفر الله لنا؟** فيقول صاحبه: يوم كنا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا"[4]

قال: وحدثنا حمزة بن العباس: أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا إسماعيل بن عياش قال: حدثنى ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلى عن شفى بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على**

---

(1) آية (25 - 28) سورة الروم.
(2) الطبرانى (292/8).
(3) ابن أبى شيبة (43/11)، والاتحاف (9/ 327)، والكنز (36990).
(4) الترغيب والترهيب (269/4).

المطايا والنجب وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، فيركبونها حيث شاء الله – عز وجل– فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطرى علينا، فما يزال المطر عليهم حتى ينتهى ذلك فوق أمانيهم». ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من المسك عن أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسلك فى نواصى خيولهم وفى مفارقهم وفى رؤوسهم، ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه، فيتعلق ذلك المسك فى تلك الجمام، وفى الخيل، وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله - تعالى - فإذا المرأة تنادى بعض أولئك: يا عبد الله، أما لك فينا حاجة؟ يقول: ما أنت؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحبك، فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة: أو ما علمت أن الله قال:{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[1] ؟. فيقول: بلى، وربى، فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا، لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة"[2].

حدثنى حمزة أنبأنى عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا رشدين بن سعد قال حدثنى ابن أنعم أن أبا هريرة قال: "إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس[3] الجون عليها رحال الميس[4]، تثير مناسمها[5] غبار المسك، خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها".

وذكر ابن أبى الدنيا من حديث أبى اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية:{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ}[6] قال: هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فأتاهم الملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها الدر الأبيض، برحال الذهب أعنتها السندس والإستبرق، ونمارقها ألين من الحرير، مد خطاها مد أبصار الرجال،

---

(1) آية (17) سورة السجدة.
(2) الترغيب والترهيب (4/268، 269).
(3) العيس: هى الإبل البيض مع شقرة يسيرة، واحدها: أعيس وعيساء (اللسان: عاس).
(4) الميس: شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها. (اللسان: ماس).
(5) مناسمها: أخفافها، وقد يطلق على مفاصل الإنسان اتساعا. (اللسان: منسم).
(6) آية (68) سورة الزمر.

يسيرون في الجنة على خيول، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا ننظر كيف قضى الله بين خلقه، يضحك الله إليهم، وإذا ضحك الله إلى عبد في موطن فلا حساب عليه"[1].

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا الفضل بن جعفر حدثنا جعفر بن حسن حدثنا أبي عن الحسن ابن علي عن علي قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل، ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة خطوها مد بصرها، فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم درجة: يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة؟** قال: فيقال لهم: كانوا يصلون في الليل وكنتم نائمون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون"[2].

فصل: (خصوصية)

ولهم زيارة أخرى أعلى من هذه وأجل، وذلك حين يزورون ربهم - تبارك وتعالى- فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه، ويحل عليهم رضوانه.

وسيمر بك ذكر هذه الزيارة عن قريب، إن شاء الله.

* * * * * * *

الباب الستون
في ذكر سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأهلها

قال مسلم في صحيحه[3] حدثنا سعيد بن عبد الجبار الصيرفي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح المال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: والله وأنتم لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا»** ورواه الإمام أحمد في مسنده[4] عن عفان عن حماد بن سلمة وقال: "فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح".

---

(1) (ضعيف) تفسير ابن كثير (64/4).
(2) الموضوعات (255/3)، واللآلئ (241/2).
(3) مسلم في الجنة: ب(5): حديث (13).
(4) أحمد في مسنده (ج395/3)